على عام القحط والبيت على الكعبة والكتاب على كتاب سيبويه وأما
الله بحذف الهمزة فمختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره ومن
هذا الاسم اشتق تأله وأله واستأله كما قيل استنوق واستحجر
في الاشتقاق من الناقة والحجر **فإن قلت** أاسم هو أم صفة
قلت بل اسم غير صفة ألا تراك تصفه ولا تصف به لا تقول
شيء إله كما لا تقول شيء رجل وتقول إله واحد صمد كما تقول رجل
كريم وخير وأيضا فإن صفاته تعالى لا بد لها من موصوف تجري
عليه فلو جعلتها كلها صفات بقيت غير جارية على اسم موصوف
بها وهذا محال **فإن قلت** هل لهذا الاسم اشتقاق
قلت معنى الاشتقاق أن ينتظم الصيغتين فصاعدا معنى
واحد وصيغة هذا الاسم وصيغة قولهم أله إذا تحير
ومن أخواته دله وعله ينتظمهما معنى التحير والدهشة وذلك
أن الأوهام تتحير في معرفة المعبود وتدهش الفطن ولذلك
كثر الضلال وفشا الباطل وقل النظر الصحيح **فإن
قلت** هل تفخم لامه **قلت** نعم قد ذكر الزجاج
أن تفخيمها سنة وعلى ذلك العرب كلهم وإطباقهم عليه دليل
أنهم ورثوه كابرا عن كابر والرحمن فعلان من رحم كغضبان
وسكران من غضب وسكر وكذلك الرحيم فعيل منه كمريض
وسقيم من مرض وسقم وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم
ولذلك قالوا رحمان الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا ويقولون إن
الزيادة في البناء لزيادة المعنى وقال الزجاج في الغضبان هو الممتلئ

غضبا ومما طن على أذني من ملح العرب أنهم يسمون مركبا من مراكبهم
بالشقدف وهو مركب خفيف ليس في ثقل محامل العراق فقلت في
طريق الطائف لرجل منهم ما اسم هذا المحمل أردت المحمل العراقي
فقال أليس ذاك اسمه الشقدف قلت بلى فقال فهذا اسمه الشقنداف
فزاد في بناء الاسم لزيادة المسمى وهو من الصفات الغالبة كالدبران
والعيوق والصعق لم يستعمل في غير الله عز وجل كما أن الله من
الأسماء الغالبة وأما قول بني حنيفة في مسيلمة رحمن اليمامة وقول
شاعرهم وأنت غيث الورى لا زلت رحمانا فباب من تعنتهم في كفرهم
فإن قلت كيف تقول الله رحمن أتصرفه أم لا **قلت**
أقيسه على أخواته من بابه أعني نحو عطشان وغرثان وسكران
فلا أصرفه **فإن قلت** قد شرط في امتناع صرف فعلان
أن يكون فعلان فعلى واختصاصه بالله يحظر أن يكون فعلان
فعلى فلم تمنعه من الصرف **قلت** كما حظر ذلك أن يكون له مؤنث
على فعلى كعطشى فقد حظر أن يكون له مؤنث على فعلانة كندمانة
فإذا لم يعتبر بامتناع التأنيث للاختصاص العارض فوجب الرجوع
إلى الأصل قبل الاختصاص وهو القياس على نظائره **فإن
قلت** ما معنى وصف الله بالرحمة ومعناها العطف والحنو
ومنها الرحم لانعطافها على ما فيها **قلت** هو مجاز عن إنعامه على عباده
لأن الملك إذا عطف على رعيته ورق لهم أصابهم بمعروفه وإنعامه
كما أنه إذا أدركته الفظاظة والقسوة عنف بهم ومنعهم خيره ومعروفه
فإن قلت فلم قدم ما هو أبلغ من الوصفين على ما هو دونه والقياس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1